

خطبة الجمعة - الخطبة ٨٦٢ : الإيدز.

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-١٢-١٣

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونسعى به ونسترشد به، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مُضل له، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم سيد الخلق و البشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

من تحرك دون منهاج يسير عليه أو عقل يردعه فسد و أفسد :

أيها الأخوة الكرام: محور هذه الخطبة مرض خطير هو وباء عقيم عمّ معظم البلاد في العالم إنه مرض الإيدز، إنه خطر داهم يهدد العالم بأسره، ينتشر هذا المرض بمتوالية انفجارية ليست هندسية، ولا سبيل إلى الوقاية من هذا الخطر إلا بالتزام منهاج الله القويم، و صراطه المستقيم الذي ارتضاه لعباده، لابد من مقدمات كثيرة، أيها الأخوة يقول الله عز وجل:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

[سورة الروم: ٤١]

ولكن هذا الفساد لا يمكن أن يكون من أصل الخلق:

﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

[سورة الروم: ٤١]

و الباء باء السبب:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

[سورة الروم: ٤١]

أي بالناس، أي بسبب أعمال الناس.

أيها الأخوة: الفساد أن يخرج الشيء عن صفاته الكاملة، صفات كمال الماء لا لون له، و لا رائحة له، و لا طعم له، فإذا تغير لونه و تغيرت رائحته و تغير طعمه فقد فسد، و الله سبحانه و تعالى خلق البشر على فطرة سليمة، كل مولود يولد على الفطرة لكن الشهوات و الانحرافات و

الضلالات والأهواء تفسد هذه الفطرة، فالفساد محصور في زمرة من المخلوقات الإنس و الجن، لأنهما أعطيا حرية الاختيار، وأودعت فيما الشهوات، وأعطيا منها قويمًا، فإذا تحرك هذا المخلوق الأول الذي هو الإنسان بداع من شهواته من دون منهج يسير عليه، و من دون عقل يردعه لابد من أن يكون الفساد في الأرض:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

[سورة الروم: ٤١]

لكن شاعت حكمة الله المربى إله رب العالمين أن يؤدب عباده المنحرفين قال:  
﴿لِيُذَيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾

[سورة الروم: ٤١]

لم يقل ليذيقهم كل الذي عملوا، بعض الذي عملوا، أمام هؤلاء المنحرفين عذاب جهنم وبئس المصير:

﴿لِيُذَيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[سورة الروم: ٤١]

أيها الأخوة الكرام: هذه الآية أصل في موضوع هذه الخطبة:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[سورة الروم: ٤١]

## الشهوات حيادية نرقى بها صابرين و شاكرين :

أيها الأخوة: كما قلت قبل قليل: أودع الله في الإنسان الشهوات لا ليفسد و لا لينحرف و لكن هذا من أصل التصميم، أودع الله في الإنسان الشهوات لتكون قوة دافعة إليه، ليرقى بها إلى رب الأرض و السموات، ليرقى بها مرتين مرة صابراً و مرة شاكراً، فحينما يغض الرجل بصره عن امرأة لا تحل له يرقى إلى الله صابراً، و حينما يملأ عينيه بمن تحل له يرقى إلى الله شاكراً، بالشهوات ترقى مرتين ترقى صابراً و ترقى شاكراً، و لكن الشهوات حيادية بمعنى أنها سلم نرقى به إلى الله أو دركات نهوي بها إلى النار.

أيها الأخوة الكرام: يقول الله عز وجل:

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَائِي فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى﴾

[سورة طه: ١٢٣]

لا يضل عقله و لا تشقي نفسه، هناك آية ثانية:

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَائِي فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٣٨]

لو جمعت الآيتين يتضح لك أن الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله و لا تشقي نفسه، و لا يندم على ما فات، و لا يخشى مما هو آت، فماذا بقي من سلامه الإنسان و سعادته في الدنيا و

الآخرة؟

أيها الأخوة الكرام: مرة ثانية: الشهوات حيادية يمكن أن توظف في الحق كما يمكن أن توظف في الباطل، يمكن أن ترقى بها و يمكن أن تهلك بها، إنها سلم نرقى به أو دركات نهوي بها، والدليل:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

علماء الأصول يتحدثون أحياناً عن المعنى المخالف، المعنى المعاكس:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

المعنى المخالف من يتبع هواه وفق منهج الله لا شيء عليه، اشتهى المرأة فتزوج، و اشتوى المال فكسب الكسب الحلال، تتمتع بالمرأة و تمنع بالمال و هو في قمة صلته بالله عز وجل، تمنع بالمرأة و تمنع بالمال و هو في أوج قربه من الله عز وجل، الشهوات حيادية ما أودعت في الإنسان إلا لترقي به إلى رب الأرض و السموات، لترقي به مرتين، ليس في الإسلام حرمان و لكن في الإسلام نظاماً، ليس في الإسلام حرمان و لكن في الإسلام سعادة في الدنيا و الآخرة.

### المرض خروج عن منهج الله :

أيها الأخوة الكرام: ملمح آخر من آية كريمة، يقول الله عز وجل:

﴿الَّذِي خَلَقَتِ فَهُوَ يَهْدِيْ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيْنِ﴾

[سورة الشعراء : ٧٩-٧٨]

أي بحسب السياق و بحسب الأسلوب المعروف التوازن اللغطي كنا نتوقع أن تتبع الآيات و إذا أمرضني فهو يشفين قال:

﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ﴾

[سورة الشعراء: ٨٠]

من ملامح هذه الآية أن المرض في الأصل خروج عن منهج الله، خطأ في العصر، خطأ في الغذاء، خطأ في الشدة النفسية، خطأ في العلاقات، وضع الشيء في غير مكانه، لو أن الإنسان كان كما أراد الله عز وجل لكان في وضع آخر غير هذا الوضع:

عبدي أنت تريد و أنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، و إن لم تسلم لي فيما أريد أنتبئك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد.

### أوامر الله و طاعته فيها بذور السلامة و السعادة :

أيها الأخوة الكرام: آية أخرى تحكم هذا الموضوع:

﴿وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

[سورة الشورى: ٣٠]

لا تجامل، لا تتملق نفسك، لا تقل: هذا الشيء ليس بيدي:

﴿وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

[سورة الشورى: ٣٠]

((ما من عترة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم وما يغفو الله أكثر))

[ابن عساكر عن البراء]

أيها الأخوة: لا يليق بمنهجه الله عز وجل، لا يليق بهذا الدستور العظيم الذي هو القرآن الكريم وبيانه من كلام سيد المرسلين أن تكون العلاقة بين الأمر ونتائجـه، و بين النهيـ و نتائجهـ علاقة رمزية وضعـية، لابد من أن تكون العلاقة علمـية، كيف؟ لو وضـعت إصبعـك على مدـفأة مشـتعلـة لاحتـرقـت إصـبعـكـ، نـقولـ: هـنـاكـ عـلـاقـةـ عـلـمـيـةـ بـيـنـ وـضـعـ الإـصـبـعـ الـذـيـ هوـ السـبـبـ وـ اـحـتـرـاقـهـ الـذـيـ هوـ النـتـيـجـةـ، هـذـهـ عـلـاقـةـ عـلـمـيـةـ، أـمـاـ عـلـاقـةـ الـوـضـعـيـةـ فـلـوـ قـلـتـ لـشـخـصـ: اـخـرـجـ مـنـ بـابـ آخـرـ يـصـلـحـ لـلـخـرـوجـ فـعـاـقـبـتـهـ هـذـهـ عـلـاقـةـ وـضـعـيـةـ أـنـاـ وـضـعـتـهـ، فـلـاـ يـنـبـغـيـ وـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ عـلـاقـةـ بـيـنـ الـأـمـرـ وـ نـتـائـجـهـ وـ النـهـيـ وـ نـتـائـجـهـ إـلـاـ عـلـاقـةـ عـلـمـيـةـ، أـيـ حـيـنـمـاـ تـقـرـأـ: توـتـرـ عـالـ لـاـ تـقـرـبـ مـنـ هـذـاـ التـيـارـ، لـوـ أـنـ إـلـإـنـسـانـ اـقـرـبـ مـنـهـ وـ خـالـفـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـاحـتـرـقـ، التـيـارـ نـفـسـهـ يـعـاقـبـهـ، فـهـذـاـ الـذـيـ يـتـلـفـتـ هـلـ هـنـاكـ مـنـ يـرـانـيـ سـأـقـرـبـ مـنـهـ وـ سـأـمـسـكـ هـذـاـ التـيـارـ بـيـديـ هـلـ هـنـاكـ مـنـ يـرـانـيـ؟ـ أـحـمـقـ لـاـ يـفـهـمـ شـيـئـاـ، عـلـاقـةـ بـيـنـ الـأـمـرـ وـ نـتـائـجـهـ وـ بـيـنـ النـهـيـ وـ نـتـائـجـهـ عـلـاقـةـ عـلـمـيـةـ، عـلـاقـةـ سـبـبـ بـنـتـيـجـةـ، أـوـامـرـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ وـ طـاعـتـهـ فـيـهاـ بـذـورـ السـلـامـةـ وـ السـعـادـةـ، وـ مـعـاصـيـهـ وـ مـنـاهـيـهـ فـيـهاـ بـنـورـ الشـقـاءـ وـ الـهـلـاكـ فـيـ الدـنـيـاـ وـ الـآخـرـةـ.

### باعثـانـ وـرـاءـ كـلـ الـأـعـمـالـ باـعـثـ الـعـقـلـ وـ باـعـثـ الشـهـوـةـ :

أيها الأخوة الكرام: الحقيقة الثالثة في هذا الموضوع الخطير: أنت بين طريقين لا ثالث لهما، وبين خطين لا ثالث لهما، بين اتجاهين لا ثالث لهما، إما أن تكون على الحق فإن لم تكن على الحق فأنت على الباطل حتماً، إن لم تكن مستجيناً لله عز وجل فأنت مستجيب للشيطان، إن لم تعمل للأخرـةـ فأنت تعمل للدنيـاـ، إن لم يحكمكـ العـقـلـ الـذـيـ هوـ منـاطـ التـكـلـيفـ سـتـحـكـمـ الشـهـوـةـ الـتـيـ تـرـدـيـ وـ تـغـوـيـ، وـ الدـلـيلـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

هـنـاكـ باـعـثـانـ وـرـاءـ كـلـ الـأـعـمـالـ باـعـثـ الـعـقـلـ وـ باـعـثـ الشـهـوـةـ، باـعـثـ الـمـبـدـأـ وـ باـعـثـ الـحـاجـةـ، باـعـثـ الدـنـيـاـ وـ باـعـثـ الـآخـرـةـ، باـعـثـ إـرـضـاءـ اللهـ تـعـالـىـ وـ باـعـثـ إـرـضـاءـ الذـاتـ، باـعـثـ الـخـيـرـ وـ باـعـثـ الشـرـ، هـذـهـ الـاثـنـيـنـيـةـ فـيـ الـبـوـاعـثـ لـيـسـ لـهـاـ ثـالـثـ:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ هُوَاءُهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

### مبدأ اللذة حينما يغدو هدفاً ينقلب إلى مبدأ شقاء :

أيها الأخوة الكرام: حقيقة أقرها علماء النفس، أقرها الفلسفه أن مبدأ اللذة حينما يغدو هدفاً ينقلب إلى مبدأ شقاء، مبدأ اللذة حينما تجعله هدفاً يصبح مبدأ شقاء، وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى فقال: إن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها، وأشقاهم فيها أرغبهم فيها. حينما تستهدف اللذة تتقابل إلى شقاء.

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوى شهوة النهم

\*\*\*

يا إله عبد الله و التعم فـإن عباد الله ليسوا بالمتتعمين، ليس المقصود ألا تنتعم، المقصود من هذا الحديث ألا تجعل النعيم هدفاً لك وحيداً، قد تسعد بزوجة، أو بأولاد، أو بمال، أو بصحة، أو بمكانة، أو بجاه، و أنت في لسان حالك تقول: إلهي أنت مقصودي و رضاك مطلوبني، أما حينما تغدو اللذة و المتعة الرخيصة هدفاً وحيداً فتنقلب إلى سبب من أسباب الشقاء، إن الله يعطي القوة و الصحة و المال و الجمال للكثرين من خلقه و لكنه يعطي السكينة بقدر لأصنفاته المؤمنين، وهذا المعنى أيضاً مقتبس من قوله تعالى:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا  
نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

[سورة ص: ٢٦]

أيها الأخوة الكرام: أنت أعقد آلة في الكون تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، و لهذه الآية باللغة التعقيد صانع حكيم، و لهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل و الصيانة، إن أردت من هذه الآلة السلام، إن أردت منها أعلى مردود، إن أردت من هذه الآلة أن تحقق الهدف الذي من أجله صنعت عليك بتعليمات الصانع و لو كنت مفرطاً في حبك لذاتك:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾

[سورة الأحزاب: ٧١]

### جهاز المناعة في الإنسان :

أيها الأخوة الكرام: من آيات الله الدالة على عظمته أنه أودع في الإنسان جهازاً بالغ التعقيد، إنه جهاز المناعة، ما جهاز المناعة؟ لا بالغ و الله أيها الأخوة إنه جيش يرقى إلى مستوى أعلى جيوش العالم، جيش فيه خمس فرق، الفرقة الأولى فرقه الاستطلاع، المعلومات، المخابرات، إذا

دخل جرثوم إلى الجسم تذهب كريات بيضاء و هي من فرقة الاستطلاع إلى هذا الجرثوم لتعرف على هويته، على شيفرته الكيماوية، لا تقاتلها و لكنها تستطلع المعلومات، هذه الفرقة الأولى، فرقة الاستطلاع تأخذ الكريات البيضاء من الجرثوم تركيبه الكيماوي أو شيفرته الكيماوية أو هويته و تعود بها إلى مؤسسة معامل الدفاع كي يصنع مصل في هذه المؤسسات، و هي العقد اللمفاوية كي تصنع أ虺ال نقضي على هذا الجرثوم، كي يصنع سلاح فعال، العقد اللمفاوية هي معامل الأسلحة، لكن لهذه العقد و لهذه المعامل خصائص العقل لا يصدقها، إنها تتمتع بذاكرة عجيبة، بذاكرة عجيبة عجيبة، لو أن جرثوماً دخل إلى الجسم و هو في العاشرة من عمره صُنِع لهذا الجرثوم مصل مضاد، هناك ملف لهذا الجرثوم و لهذا المصل، هناك ملف هذا الملف قد يبقى سبعين عاماً و لا ينسى، فإذا دخل الجرثوم ثانية أخذ هذا الملف و صنع المصل المضاد، و لولا هذه الذاكرة العجيبة في جهاز المناعة المكتسب لما كان من جدوى للتلقيح إطلاقاً، كل ما ينعم به الإنسان من فوائد التلقيح بفضل هذه الذاكرة العجيبة في جهاز المناعة في الإنسان، إذا دخل جرثوم و عرفت هويته، عرفت شيفرته الكيماوية، و صنع له مصل، يوضع له ملف في العقد اللمفاوية، فإذا عاد الجرثوم بهجمة شرسه بعد سبعين عاماً يؤخذ الملف و تصنع هذه العقد اللمفاوية المصل المضاد و يقضى على الجرثوم، و هذه هي المناعة في مبادئها الكبرى.

الفرقة الثانية: هذه الفرقـة الثانية أيها الأخوة هي فرقـة القـتـال، إذا دخل الجرثوم تتجـه الفرقـة الثانية في هذا الجيش إلى مؤسـسـات معـامل الدـفاع فـتـأخذ الأـسلـحة و تـتـجه إـلـى الجـرـثـوم كـي تـقـضـي عـلـيه، سـلاحـ المشـاة، الأـسلـحةـ المتـعدـدة، هناك فـرقـةـ ثـالـثـةـ هـذـهـ الفـرقـةـ اـسـمـهـاـ فـرقـةـ الخـدـمـاتـ كـسـلاحـ الـهـنـدـسـةـ تـقـيمـ الجـسـورـ، تـنـظـفـ الـطـرـقـاتـ، تـقـيمـ الـمعـابـرـ، تـنـظـفـ أـرـضـ المـعرـكـةـ منـ الجـثـثـ، هـيـ لـاـ تـبـقـيـ مـنـ آـثـارـ المـعرـكـةـ شـيـئـاـ، لوـ أـنـ إـنـسـانـاـ تـورـمـتـ يـدـهـ ثـمـ اـبـيـضـتـ ثـمـ اـنـفـتـحـتـ بـقـيـحـ، هـذـاـ الـقـيـحـ هـوـ مـنـ نـتـاجـ المـعرـكـةـ بـيـنـ الجـرـثـومـ وـ بـيـنـ كـرـيـاتـ الدـمـ الـبـيـاضـ، كـرـيـاتـ تـسـتـطـلـعـ وـ كـرـيـاتـ تـصـنـعـ وـ كـرـيـاتـ تـحـارـبـ وـ كـرـيـاتـ تـنـظـفـ، هـذـهـ كـرـيـاتـ الـبـيـاضـ مـنـ جـهـازـ الـمنـاعـةـ المـكتـسـبـ، وـ أـحـدـ الـعـلـمـاءـ الـكـبـارـ اـكـتـشـفـ فـيـ عـامـ أـلـفـ وـ تـسـعـمـئـةـ وـ سـبـعـةـ وـ سـتـينـ فـرقـةـ خـامـسـةـ مـنـ هـذـاـ جـيـشـ الـعـظـيمـ إـنـهـ فـرقـةـ المـغاـويرـ -ـ الـكـوـمـانـدوـسـ -ـ هـذـهـ فـرقـةـ تـكـشـفـ وـ جـوـدـ الـخـلـيـةـ السـرـطـانـيـةـ فـيـ وـقـتـ مـبـكـرـ جـداـ فـتـلـتـهـمـهاـ، وـ أـكـدـ الـعـلـمـاءـ أـنـ توـالـدـ الـخـلـيـةـ السـرـطـانـيـةـ مـوـجـودـ فـيـ كـلـ إـنـسـانـ لـذـلـكـ هـذـهـ فـرقـةـ فـرقـةـ المـغاـويرـ أوـ الـكـوـمـانـدوـسـ تـسـارـعـ وـ تـلـتـهـمـ كـلـ خـلـيـةـ سـرـطـانـيـةـ، هـذـاـ جـهـازـ مـنـ أـعـجـبـ مـاـ قـرـأـتـ عـنـهـ أـنـ قـيـادـتـهـ خـارـجـ الـجـسـمـ، جـهـازـ الدـورـانـ قـيـادـتـهـ مـنـ القـلـبـ، جـهـازـ الـأـعـصـابـ قـيـادـتـهـ مـنـ الدـمـاغـ، جـهـازـ الـإـفـراـزـ قـيـادـتـهـ مـنـ الـكـلـيـتـيـنـ، إـنـمـاـ جـهـازـ الـمـنـاعـةـ قـيـادـتـهـ خـارـجـ الـجـسـمـ وـ أـنـ كـمـؤـمـنـ وـ أـرـجـوـ اللهـ أـنـ أـكـونـ كـذـلـكـ إـنـهـ بـيـدـ اللهـ عـزـ وـجـلـ.

## العوامل التي تقوى جهاز المناعة :

أيها الأخوة: ما الذي يقوى هذا الجهاز؟ دققوا الآن و هذا من كلام علماء لا علاقة لهم بالدين، ولا علاقة لهم بالقرآن العظيم، الذي يقوى هذا الجهاز هو الحب، يقوى هذا الجهاز الأمن، يقوى هذا الجهاز الود، فكلما كانت حياتك مفعمة بالسعادة، باليقين برحمة الله، باليقين بحفظ الله، بالتوحيد لا ترى في الأرض قوة أخرى، ترى أن يد الله وحدها تعمل، ترى أن الله بيده كل شيء، ترى أن الله لن يسلفك إلى عدوك، إن أمرك بيده وحده.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ﴾

[سورة هود: ١٢٣]

إذاً هذا الجهاز يقوى بالحب و يقوى بالأمن، قال تعالى:

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام : ٨٢-٨١]

أولئك لهم الأمن وحدهم، الأمن و الحب و الود تقوى هذا الجهاز، و الخوف و هو من صفات الشرك:

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ بِمَا أَشْرَكُوا﴾

[سورة آل عمران: ١٥١]

و القلق و الحقد و البغض و هو من صفات أهل الكفر و النفاق يضعف هذا الجهاز، هذا الجهاز أيها الأخوة مسؤول عن مكافحة الأمراض الجرثومية و السرطانية، لذلك لا نعجب حينما نعلم أن خبراً سيئاً سبب سرطاناً، هذا الخبر السيئ أضعف جهاز المناعة فنمط هذه الخلايا السرطانية، و لا يبلغ إليها الأخوة أن السلف الصالح كانت حياتهم خشنة، هناك جهد عضلي كبير جداً، و كانت نفوسهم سليمة لأنها موحدة، لأنها منيبة إلى الله، و اكتشف علماء الطب أن أسباب الصحة جهد عضلي عال، و راحة نفسية عالية، طبيعة هذا العصر كسل عضلي، كل شيء أوتوماتيك، كل شيء يعمل ذاتياً، كل شيء ميسير، لا درج بل مصعد، كل شيء يعمل ذاتياً، كسل عضلي، و شدة نفسية، خوف و قلق، و حقد و بغضاء و عداوة، و خوف من جهات كثيرة، خوف من المستقبل، هذا الخوف يضعف جهاز المناعة.

## كيفية قضاء فيروس الإيدز على جهاز المناعة :

أيها الأخوة الكرام: هذا الفيروس فيروس الإيدز كيف يقضي على هذا الجهاز؟ يقضي بطريقة عجيبة إنه يتخفى بشكل الكريات البيضاء، فيدخل إلى الجسم عن طريق الممارسة غير المشروعة، دول بأكملها لم تستطع أن تبحث عن علاج لهذا المرض إلا عن طريق العفة والاستقامه، أراد الله بهذا المرض أن يكون عقاباً للمنحرفين، الأسباب الكبرى للإصابة بهذا

المرض الانحراف الجنسي، و الإباحية، و الشذوذ، و الزنا، و ما إلى ذلك، و ينتقل عبر الدم، أنا أذكر قبل سنوات عدة كنت ألقى عقب خطبة الجمعة قصة أقرأها في صحيفة يومية عن ضحايا هذا المرض، كيف أن أحد هذه القصص إنسان له زوجة تجهه و يحبها، و له منها ابنتان، هما يملأن حياة الأبوين بالسعادة، ذهب إلى بلد غربي و زلت قدمه هناك و عاد فلما التقى بزوجته و نقل إليها المرض نقل المرض إلى ابنته التي ولدت بعد انحرافه، و كيف أن هذا المرض قضى على الزوج و الزوجة و الابنة و ترك ابنته بلا أب و لا أم.

كنت ألقى في هذا المنبر كل أسبوع قصة عن ضحايا مرض الإيدز، شيء مخيف، في الوقت الذي يكاد يكون علاجه مستحيلاً، كنت البارحة في ندوة حضرها طبيب متخصص بهذا المرض و حضرها أستاذ جامعي، قال هذا الطبيب: حتى الآن ليس هناك دواء لهذا المرض، و قد تكون مدة حضانته تزيد عن عشر سنين، و ليس هناك حامل و مريض، الحامل مريض بهذا المرض و لكن في طور الحضانة.

أيها الأخوة: يدخل هذا الفيروس بشكل متخفٍ كما لو أنك ارتديت ثياباً من جيش العدو، فلما دخلت خطوطه لم يشعروا بك، بعد أن يتمكن في الجسم يقضي على هذا الجيش المكلف بالدفاع عن الجسم فرداً فرداً، هذه خطورته، أيضاً يوجد شيء آخر أن الإنسان إذا احتاج إلى الدم و الدم فحص، ما من دم يعطى لمريض إلا و هو مفحوص من قبل الجهات المسئولة، لكن في ستة أشهر هناك مدة اسمها الصمت المخبري، يكون الجرثوم في الدم و لا يعلن عن وجوده، فقد يأخذ الإنسان دماً لعملية حارة كما يقولون في هذا الدم المفحوص على أنه خال من فيروس الإيدز فينتقل له المرض، وباء كبير، دول العالم مجتمعة، المخابر في الجامعات مجتمعة، المليارات المليار من الدولارات لم تستطع أن تحل هذه المشكلة، تحل بالعفة، تحل بالاستقامة.

### عقاب المنحرفين في الدنيا قبل الآخرة :

الآن أيها الأخوة و الشيء المؤسف له أن الإنسان يسافر يمتنع عن الزنا لا خوفاً من الله، لا خوفاً من مرض الإيدز فقط، شتان بين من يمتنع عن أن يزني خوفاً من الله و طاعة له و بين من يمتنع عن هذه الفاحشة خوفاً من المرض.

أيها الأخوة الكرام: أحد الشعراء وصف هذا المريض قال:

متلجلج الألفاظ مضطرب متواصل الأنفاس مطرد  
عيناه عالقتان في نفق كسراج كوخ نصف متقد  
تهتز أنمله فتحسبها ورق الخريف أصيب بالبرد  
و يمح أحياناً بماً فعلى منديله قطع من الكبد  
قطع تقول له: تموت غداً و إذا ترق تقول بعد غد

مات الفتى فأقيم في جدث مستوحش الأرجاء منفرد  
كتبا على حجراته بدم سطراً به عظة لذى رشد  
هذا قتيل هوى ببنت هوى فإذا مررت بأختها فحد

\*\*\*

عقاب أليم في الدنيا للمنحرفين، قرأت قصة في صحيفة يومية أن سائق سيارة عامة أشارت إليه امرأة أن يقف فوق، فلما ركبت معه سألاها إلى أين يا اختي؟ قالت: إلى حيث تريد، فهم مرادها و عدها غنية و فرصة لا تعوض، فلما قضى وطره منها أهدته رسالة صغيرة كتبت فيها سطراً واحداً: أهلاً بك في نادي الإيدز، و سمعت أن فتاة بغياً نقلت هذا المرض إلى سبعة عشر شاباً في هذه المدينة.

أيها الأخوة الكرام: لحكمة أرادها الله جعل لهذا الانحراف عقاباً في الدنيا قبل الآخرة:  
**﴿لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**

[سورة الروم: ٤١]

و أما من نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم بل من دلائل نبوءة النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَفْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُنْزَعُوهُنَّ لَمْ تَظْهُرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْنِنُوا بِهَا))

[ابن ماجه عن عبد الله بن عمر]

مسيرات، ستمائة ألف شخص أضخم مسيرة سارها الشواد يطالبون بحقوقهم، لهم نواد و لهم مؤسسات و أقنعوا بعض الدول الغربية أن يكون لهم مقاعد في المجالس التشريعية، و قبل حين قرأت في المعلوماتية أن سفير دولة عظمى أثناء حفل الوداع الذي أقامه له وزير الخارجية ليسلمه أوراق الاعتماد و السفير في بوخارست حضر هو و شريكه الجنسي، و في بعض الدول يعطى حق الجنسية لشريك جنسي - لشاب من هذا البلد - حتى يقبل في القوات المسلحة، حتى يقبل في الوظائف، و قد تجد وزيرًا في بريطانيا يقول: أنا شاذ جنسياً، وزير آخر في إيطاليا، سفير دولة عظمى في بوخارست، قد تجد الشاذين في مناصب رفيعة جداً هناك، قال:

((حَتَّى يُعْنِنُوا بِهَا إِلَى فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأُوجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكِيلَ وَالْمِيزَانَ إِلَى أَخْذُوا بِالسَّنَينِ وَشِدَّةِ الْمُتْوْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاءَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنْعَوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدْوًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخْذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ))

[ابن ماجه عن عبد الله بن عمر]

ينقصوا المكيال و الميزان أي الغش:

**﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّابًا﴾**

[سورة مریم: ۵۹]

أيها الأخوة الكرام: إحصاء قبل عشر سنين في كل عشر ثوانٍ يموت إنسان بهذا المرض في بعض الدول المتقدمة.

### كيفية انتقال مرض الإيدز :

أيها الأخوة: هناك تفاصيل عن هذا المرض لا يتسع الوقت لذكرها، تفاصيل علمية عجيبة جداً، تأتي البعض فتغرس خرطومها في جسم إنسان مصاب بالإيدز ثم تذهب إلى إنسان صحيح فتغرس خرطومها الملوث بدم الأول فلا ينتقل المرض، ينتقل عن طريق الزنا واللواء والسحاق، وعن طريق كل الشذوذات الجنسية، وينتقل عبر الدم، وينتقل من الأم لوليدتها، وقد ينتقل من أدوات الحلاقة أو أدوات الجراحة، لذلك ينبغي أن تعتني جداً بأن تكون لك أدوات خاصة.

فيما إليها الأخوة: نحن في أسبوع مكافحة هذا المرض، وفضل الله عز وجل العجميين أن العالم الإسلامي سمي بالنسبة لهذا المرض الحزام الأخضر، هناك حالات كثيرة ولكن لا ترقى إلى المعدلات الوبائية، طبيعة المسلمين يحافظون على استقامتهم وعلى عفتهم، فلو نظرت إلى حي من أحياه بلدة إسلامية مئة بيت قد لا تجد بيتاً أو بيتين فيه خيانة زوجية، أما في بلاد أخرى فترتفع الخيانة إلى سبعين بالمئة.

أيها الأخوة الكرام: هناك من يقدر أن في العالم أربعين مليون مصاب بهذا المرض، وقد يكون العدد الحقيقي ضعف ذلك، ومرض وصل إلى كل البلاد و إلى بلادنا ولكن بنسب قليلة جداً.   
أيها الأخوة الكرام: حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلانتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هوها و تمنى على الله الأماني.

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صل وسل وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الوقاية من الإيدز سهلة جداً وتكون بالعفة والاستقامة :

أيها الأخوة: على البديهة، بحسب الفطرة، لو أن بلدة تشرب ماء ملوثاً و فتك بها الأمراض، المسؤولون عن الصحة في هذه البلدة ماذا يفعلون؟ هل يدعون هذا الماء الملوث يفتاك بصحة من يشربه و يستقدمون الأطباء و المستشفيات و الأدوية و العلاجات و المصحات أم أنهم يقطعون هذا الماء الملوث؟ البديهة تقضي ذلك، الشيء الذي لا يصدق أن في العالم كله يبحثون فقط عن مصل مضاد لهذا المرض، و هذا الفيروس له شكل لو أنفقت مئة مليار دولار لتصنيع مصل مضاد يغير شكله، فإذا غير شكله ذهبت هذه الأموال أدراج الرياح، لأن الله جلت حكمته أراد من هذا المرض أن يكون عقاباً لا ابتلاء، فلو دفعت مليارات ممليئة من العملات الصعبة للبحث عن شفاء لهذا المرض الطريق مغلق، و لكن الوقاية منه سهلة جداً جداً، كن عفيفاً، كن مستقيماً، و انتهى الأمر، ففي الوقت الذي يعد الشفاء منه مستحيلاً تعد الوقاية منه أقرب من الأبيض إلى الأسود.

أيها الأخوة الكرام: أخ كريم نظم أبيات حول هذا المرض يقول:

يا بناء الجيل هيا حصنوا هذا البناء  
احفظوا جيل الشباب أرشدوهم للصواب  
فهم النبع الغزير و لكم عنب الشراب  
حصنوا كل الشباب لينيروا كالبدور  
يسروا أمر الزواج لا تغالوا بالمهور  
واحدروا داء التباهي بالاثاث و القصور  
إنما نبع السعادة كامن ضمن الصدور

إن تجاهننا الحقيقة فاجأتنا النار يوماً و اكتوى كل العباد  
بددوا الجهل بعلم أيقظوا أهل الرقاد  
توجوا العلم بظهور صادق فهو العماد  
ها هو الفيروس يغتال الضحايا قاصداً كل البلاد  
وهو أعمى عن شباب طاهر يأبى الفساد

إنما العفة ماء بارد عنب زلال  
يطفئ الجمر و يروي كل من طلب الحال  
واحدروا الغلابة عما في سما الدنيا يطير  
فالسموم يجري بثـها عبر الأنثير

من محـطـات الأعادي عبر شاشات صغيرة  
 تعرض الجنس قبيحاً في الليالي و الظهيرة

## يُزِّرُونَ الشَّوْكَ فِي دَرْبِ الزَّفَافِ

\*\*\*

### مسؤولية الأمة تجاه الشباب و الشابات :

أيها الأخوة الكرام: العفة، العفة، الزواج المبكر، التساهل مع الخاطبين، لا تغالوا بالمهور، اقبلوا أي مسكن في أي مكان، اقبلوا أي مهر، بركة المرأة فلة مؤونتها، بركة المرأة فلة مهرها، لا تغالوا بالمهور، يسروا سبل الزواج، قال تعالى:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾

[سورة النور: ٣٢]

و الأيمى جمع أيم، والأيم من لا طرف آخر له، امرأة كانت أو شاباً أو رجلاً، و حينما يأتي الأمر موجهاً بضمير الجمع إلى المجموع فهو يعني أن هذا من مسؤولية الأمة:

﴿إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَانْكِحُوهُ إِنَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ﴾

[الترمذني عن أبي حاتم المزنبي]

و أعظم شفاعة أن تشفع بين اثنين في نكاح.

أيها الأخوة الكرام: الغرب يريدنا أن نكون إباحيين، يريدنا أن نكون على شاكلته، فلذلك حينما يغزونا الغرب ثقافياً أنا أقسم بالله أن غزوه الثقافي أخطر من غزوه الآخر، غزوه الثقافي أخطر من غزوه العسكري لأنه حينما يغزو عسكرياً تقاومه، أما حينما يدخل إلى كل بيت هذا الفساد العريض، حينما يصبح كل بيت ملهي ليلياً، حينما يصبح كل بيت ساحة لعرض الشهوات:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَّاً﴾

[سورة مريم: ٥٩]

و قد لقي المسلمون ذلك الغي.

### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، و عافنا فيمن عافت، و تولنا فيمن توليت، و بارك لنا فيما أعطيت، و قنا و اصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق و لا يقضى عليك، و إنه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت، تبارك ربنا و تعاليت، و لك الحمد على ما قضيت، نستغرك و نتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم أعطنا و لا تحرمنا، أكرمنا و لا تهنا، آثرنا و لا تؤثر علينا، أرضنا و ارض عنا، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، و أصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، و أصلح إلينا آخرتنا التي إليها مردنا، و اجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، و اجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، و بطاعتك عن معصيتك، و بفضلك عمن سواك، اللهم لا تؤمننا مكرك، و لا تهتك عنا سترك، و لا تتنسنا ذكرك

يا رب العالمين، اللهم بفضلك و رحمتك أعل كلمة الحق و الدين، و انصر الإسلام و أعز المسلمين، و أذل الشرك و المشركين، خذ بيده ولاة المسلمين إلى ما تحب و ترضى، إنك على ما تشاء قادر، و بالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين